Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العروبة فى شعر أبى تمام

١

منشأ أبى تمام حبيب بن أوس ومَرْباه فى دمشق إحدى دور العروبة من قديم، وهو من أبناء طَيِّئ القبيلة اليمنية العربية التى نزلت فى العصر الجاهلى شمالى نجد، واتخذت الفصحى لسانًا لها. وحاول أن يُلْقى ظلًّا من الشك على نسبه بعضُ معاصريه، فزعم أن أباه كان نصرانيًّا اسمه تدوس وأنه حَرَّفه إلى أوس وانتسب فى طَيِّئ، وتمادى هذا الزعمُ ببرجليوث فقال: لعل تدوس محرفة عن تيودوس. وتبعه بعض الباحثين المعاصرين فزعم أنه يونانى الأصل، وقال بروكلمان: بل هو سريانى. وهى مزاعم مبنية على اتهام باطل لبعض شانئيه ممن عاصروه: أن أباه اسمه تدوس، وهو اتهام ينقضه نقضًا كل من ترجموا لأبى تمام من المؤرخين الثقات إذ أجمعوا على أنه طائى صليبة.

وإذا تصفحنا ديوان أبى تمام وجدنا شواهد كثيرة تقطع بعروبته وأنه ينحدر من أصول طائية يمنية، من أهمها أنه اختار فى مطالع حياته ممدوحيه ومن يقدم إليهم قصائده إمّا من طَيِّئ قبيلته الدنيا وإما من قبائل اليمن الأخرى، إذ نراه يرحل إلى حمص ويلزم بنى عبد الكريم الطائيين وبعض أبناء كندة اليمنيين، ويصوّر شعوره المضطرم حينئذ بيمنيته وطائيته فى قوله لعمر بن عبد العزيز الطائى الحِمْصى:

هل أَوْرَقَ المجدُ إلا فى بنى أُدَدٍ ... أَواجْتُنِي منه لولا طَيِّئٌ ثَمَرُ
لولا أحاديثُ أبقتْها مآثرُنا ... من النَّدَى والرَّدَى لم يُعْجب السَّمَرُ

وبنو أددٍ أبناء كهلان القحطانيون يرمز بهم إلى جميع القبائل اليمنية، فلولا تلك القبائل وقبيلة طَيِّئ ما أورقت فى رأيه شجرة المجد الباسقة ولا أثمرت. ولولا مآثر تلك القبائل جميعًا التى سارت بها الركبان فى الكرم والشجاعة